المحاضرة الرابعة:
البحور الشعرية والدوائر العروضية

01- تعريف الوزن أو البحر :

وزن الشعر هو "مجموعة الأنماط الإيقاعية للكلام المنظوم الّتي تتألّف من تتابع معيّن لمقاطع الكلمات أو الّتي تشمل على عدد ما من تلك المقاطع اللغوية". ويصطلح عليه أهل العروض بـ«البحر*»؛ فوزن الشعر هو بحره؛ والبحرهو "عدد من الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعا معيّنا". أو هو ذلك القالب أو الوزن الموسيقي الّذي "يتشكّل من حركات وسكنات منتظمة، كوّنت منها وحدات صوتية(أسباب وأوتاد)، ومن هذه الوحدات الصوتية كان ما سمّي بـ«التفعيلات»". وقد اعتبرابن رشيق الوزن "أعظم أركان حدّ الشّعر وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة، إلاّ أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيبا في التقفية لا في الوزن".

02- أوزان الشعر العربي:

أ- عددها: حدّد الخليل أوزان الشعر العربية بخمسة عشر وزنا أو بحرا، واستدرك تلميذه البحر السادس عشر. وهذه البحور هي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المسرج، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتثّ، المتقارب والمتدارك. وقد وجُمعت البحور الستة عشر في قول أحدهم:

طويل يمدّ البسط بالوفر كامل ويهزج في رجز ويرمل مسرعا
فسرّحْ خفيفا ضارعا تقتضب لنا من اجتثّ من قرب لتدرك مطمعا

ب- أضربها: حدّد الخليل أربعة وستّين نموذجا، هي أضرب الشعر العمودي. وأضاف بعده الشعراء والمنظّرون أضرب المتدارك فصارت ثمانية وستين نموذجا. وقد تزيد عن هذا العدد وتنقص عند بعض الباحثين

ت-أقسامها: وهي ثلاثة أقسام:

1- متكرّر من التفاعيل السباعية والخماسية، وهي ثلاثة: الطويل، المديد والبسيط.
2- متكرّر من التفاعيل السباعية فقط وهي أحد عشر بحرا: الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتثّ.
3- متكرّر من التفاعيل الخماسية لا غير. وهما: المتقارب والمتدارك.

3- **دوائرها**:

- **تعريفها:** الدائرة العروضية اصطلاح أطلقه الخليل على عدد معين من البحور الشعرية بينها التشابه في المقاطع؛ أي الأسباب والأوتاد. وتسمّى كلّ منها باسم أول بحر فيها.
- **أنواعها**: الدوائر العروضية خمس هي: دائرة المختلف، دائرة المؤتلف، دائرة المجتلب، دائرة المشتبه ، دائرة المتفق.
- **خصائصها**: يمكن معرفة أوزان البحور دون اللجوء إلى الدوائر العروضية، وذلك بتقبّل هذه الأوزان وحفظها كما هي واردة، ولكنّ دراسة الدوائر العروضية لها الميزتان الآتيتان:

- تظهر لنا أن أوزان الشعر العربي لم تأت إلى الوجود بصفة عشوائية، وإنّما هي داخلة في نظام عام هو النظام الدائري.
- إنّها طريقة تعليمية جذّابة لمعرفة الأوزان تغنينا عن الحفظ، وتمكّننا من استنتاج البحور وتذكّرها في حالة النسيان.

---

* - البحر في لغة هو الانبساط والسعة. يُنظر: كتاب العين، م01، ص116.